Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما المشارقة: الذين أعجلهم التتار على الفرار فكان على نحوهم مسحة المذهب البغدادى الذى انفرط عقده، ولم يتقلص ظله.

وأما طلائع الأندلسيين: فقد دلفوا إلى مصر قبل حوادثهم بسنين وبعد نضجهم فى بلادهم «والنحو عندهم فى نهاية من علو الطبقة حتى إنهم فى هذا العصر - وهو القرن السابع - كأصحاب عصر الخليل وسيبويه، لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم فى أى علم لا يكون متمكنًا من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء» (١).

وعلى كرِّ الأيام كثرت مسائل مذهب المغاربة الجديد، وذاعت قواعده، وامتدت حياته، حتى أخذه عنهم المشارقة بعدما ضعف شأنهم، إذ قد نزح كثير من المغاربة إلى المشرق إما للحج، أو للإقامة، ودرسوا فى مساجده ومدارسه ومعهم مؤلفاتهم، كابن خروف المتوفى «سنة ٦٠٣ هجرية» وغيره.

وبعد نكبة بغداد وانقطاع مدد العراق إلى القطرين: «مصر والشام» كثر تدفق المغاربة إليها، كالأندلسى الذى ورد مصر ثم دمشق وتوفى «سنة ٦٦١ هجرية»؛ فنفحوا القطرين نفحة طيبة سجلها التاريخ.

ولما كانت جالية الأندلس أسبق من جالية المشارقة إلى مصر فقد تشبع العلماء من روح المغاربة وتغلب المذهب الأندلسى على المذهب البغدادى، وتغلغل فى الدراسة والتصنيف.

فهل كان ابن هشام كوفى النزعة يركض فى أعقاب الكسائى ويردد معه:

إنما النحو قياسٌ يُتبَعْ
وبه فى كلِّ أمرٍ يُنتَفَعْ

ويركن إلى التساهل فى الروايات التى قد تكون منحولة، أو شاذة، أو تحصل الوهن والضعف، أم كانت عباراته فى مؤلفاته تحمل مصطلحات القوم العلمية كما نمت عبارات ابن آجروم عن مذهبه فى مقدمته؟!

قال السيوطى: «وهنا شىء آخر، وهو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين فى النحو؛ لأنه عبر بالخفض، وهو عبارتهم، وقال: الأمر مجزوم وهو ظاهر فى أنه معرب، وهو رأيهم، وذكر فى الجوازم «كيفما» والجزم

(١) من نفح الطيب للمقرى ١ : ١٠٣ .